

المشروع الإصلاححي الإسلامي في فكر السيد جمال الدين الأفغاني

Islamic Reform Project in the thought of Mr. Jamal al-Din al-Afghani

د. فاطمة الزهراء رحماني

جامعة غليزان/ الجزائر (fatimazohra.rahmani@univ-relizane.dz)

تاريخ الاستلام : 2023/11/17 ؛ تاريخ القبول : 2024/01/26 ؛ تاريخ النشر : 2024/05/20

Abstract

الملخص

This study seeks to identify the most visible features of the Islamic reform project of one of the leading pioneers of cultural religious thought and revival in the late 19th century, Mr. Jamal al-Din al-Afghani(1839-1897), by drawing on some of the work and effects of this outstanding personality in the fields of thought, creed, reform and the advancement of civilization

تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على أبرز معالم المشروع الإصلاححي الإسلامي لدى أحد كبار رواد الفكر والإحياء الديني الحضاري في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي وهو السيد جمال الدين الأفغاني (1839-1897)، وذلك من خلال الاستعانة ببعض أعمال وآثار هذه الشخصية الفذة في ميادين الفكر والعقيدة والإصلاح والنهوض الحضاري

Keywords : Jamal al-Din al-Afghani - Reform - Renaissance - Islamic University- religious revival

الكلمات المفتاحية: جمال الدين الأفغاني- الإصلاح- النهضة- الجامعة الإسلامية- الإحياء الديني.

1. مقدمة:

أظهر التفاعل الحضاري الذي حدث بين الثقافتين الغربية والعربية الإسلامية أواخر القرن 18 ومطلع القرن 19م، ففكر نهضويا -إصلاحيا قاده بعض المفكرين وحاولوا أن يلونوا الواقع العربي الإسلامي به، وأن يؤسسوا ففكرا نقديا ينتقل بالذات الفردية والجماعية من واقع منغلقت ومتخلف إلى واقع أكثر انفتاحا ووضوحا وازدهارا، وذلك بعد أن تمثلوا اتجاهات هذا الفكر ومغزاه، وفتشوا في تراثهم الإسلامي على ما أعلى فيه من درر. فقد آمنوا إيمانا عميقا بضرورة الإصلاح والنهضة لكونهما سبيلا لوصول الإنسان إلى درجة الرقي والمدنية، وإنتاج مجتمع جديد بتفكير جديد، كما أنه الوسيلة العظمى التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يدرك معنى الأشياء والظواهر من جهة، وتكريس قيم الأصالة في المجتمع الإسلامي، وبناء هوية ومستقبل هذا المجتمع من جهة أخرى.

احتل التجديد الديني حيزا هاما في المشروع الإصلاحى الذي دعا إليه المفكرون، حيث أدركوا أنه لا يمكن لأي أمة أن تنهض إلا عن طريق التنشئة الدينية الصحيحة، وأن هذه التنشئة لا تكون مجدية إلى على أساس تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، ذلك أن الأفكار الغربية المتسربة إلى المجتمعات الإسلامية قد أفسدت تلك العقيدة إفسادا كبيرا بالإضافة إلى الاحتلال الأجنبي الذي أفسدها عن طريق تركيته للجهل والتخلف بين المسلمين.

يعدّ السيد جمال الدين الأفغانى (1839-1897م) من هؤلاء المفكرين الذين دعوا إلى ضرورة التمسك بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح، وتطهيره من مختلف الشوائب التي لحقت به، وكل ما يخالف كتاب الله وسنة نبيه الكريم والعمل على تجديد الإسلام عن طريق الاجتهاد وتطبيق الشورى والاقتباس من الغرب مع ما يلائم الشريعة الإسلامية. فقد عاش في ذلك الزمن الذي كان فيه العالم الإسلامي يتخبط في ظلمات الجهل والانحطاط، على عكس العالم الغربي الذي تجاوز تلك التحديات منذ وقت طويل. فأدرك حينها مدى خطورة تمزق وتشتت المسلمين، وجهلهم بدينهم مع إقبالهم على الخرافات والبدع، وقد ساعده في ذلك الثقافة الإسلامية والغربية التي كسبها خلال زيارته لعدة أقطار إسلامية وأوروبية مثل طهران ومصر والحجاز والهند وفرنسا والنمسا وإنجلترا وروسيا.

من هذا المنطلق؛ تتمثل الإشكالية المحورية لهذه الدراسة في تبيان أسس وركائز المشروع الإصلاحى التجديدي الديني في فكر جمال الدين الأفغانى بدء بتشخيصه لأسباب فساد الدين والمجتمع في العالم الإسلامي، فدعوته إلى العودة إلى الإسلام وبناء الحضارة الإسلامية الجديدة والتجديد الديني من خلال محاربة التقليد الأعمى والتمسك بتلابيب الماضي مع ضرورة فتح باب الاجتهاد والاقتباس

من الغرب ما يلائم الشريعة الإسلامية، فضلا عن التوفيق بين الدين الإسلامي والعلوم الغربية، وصولاً إلى الوسائل التي اعتمدها جمال الدين الأفغاني من أجل تجسيد مشروعه على أرض الواقع والمتمثلة في التوجيه والإرشاد عن طريق إلقاء الدروس والمحاضرات الدينية وإنشاء الجمعيات والكتابات في الجرائد والصحف. يجب أن تحتوي مقدمة المقال على تمهيد مناسب للموضوع، ثم طرح لإشكالية البحث ووضع الفرضيات المناسبة، بالإضافة إلى تحديد أهداف البحث ومنهجيته.

2. التعريف بجمال الدين الأفغاني

يعدّ السيد جمال الدين الحسيني الأسعد آبادي المعروف بالأفغاني، أحد أبرز رواد النهضة والإصلاح في العالم الإسلامي، ولد سنة 1839 في قرية أسعد آباد ببلاد الأفغان، حنفي المذهب، ينتمي نسبه إلى السيد علي الترمذي المحدث المشهور، ويرتقي إلى الحسين بن علي بن أبي طالب (وعد صبار محمد، 2019، ص 257).

نشأ في منزل والده الذي أشرف على تعليمه حتى السنة العاشرة، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية، وتلقى معارف جمة على يد أكابر الشيوخ والعلماء منها العلوم العربية نحو وصرف، ومعان وبيان، وتاريخ، وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وأصول فقه، والعلوم العقلية من منطق وحكمة، وعلوم رياضية من حساب وهندسة، وكذلك دري علم الطب والتشريح (وعد صبار محمد، 2019، ص 257).

تنقل في بلدان عديدة، ففي الثامنة عشر من عمره ذهب إلى الهند وأقام بها سنة وبضعة أشهر، وبعدها انتقل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ومكث فيها سنة وهو ينتقل من بلد إلى بلد، ثم لأمر سياسية اضطر لترك بلده واتجه إلى الهند، ثم تركها مضطراً بعد أن عاملته الحكومة الهندية بجفوة، ثم انتقل إلى مصر ومكث فيها أربعين يوماً تردد فيها على جامعة الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا إليه كل الميل، وبعدها ذهب إلى الأستانة، ثم مازال ينتقل شرق وغرباً ينصح ويصلح حتى استقر في الأستانة إلى غايته وفاته سنة 1979 بسبب إصابته بسرطان اللثة (وعد صبار محمد، 2019، ص 258)، مخلفاً وراءه العديد من المؤلفات أشهرها: الرد على الدهريين، تاريخ الأفغان، مجلة العروة الوثقى.

عاش "جمال الدين الأفغاني" في الزمن الذي كان فيه العالم الإسلامي يتخبط في ظلمات الجهل والانحطاط، على عكس العالم الأوروبي الذي تجاوز تلك التحديات منذ وقت طويل. ومن خلال تلك الرحلات التي قام بها عبر القارات، حيث زار كلا من طهران ومصر والحجاز والهند

وفرنسا والنمسا وإنجلترا وروسيا وتركيا وأفغانستان اكتسب ثقافة إسلامية وسياسية (جمال قنان، قرص مضغوط) ساهمت في تكوين مواقف بارزة وأفكار إصلاحية، دعا من خلالها إلى الالتفاف حول الجامعة الإسلامية التي كانت تمثل بالنسبة له وسيلة إصلاحية بالدرجة الأولى. وانطلاقاً من ذلك الواقع المتدهور للمسلمين تمحورت آراءه الإصلاحية حول الفكر والسياسة.

2. أفكار جمال الدين الأفغانى الإصلاحية الدينية:

يعدّ الدين جانبا هاما من جوانب وعينا الاجتماعي وبه تحيا المجتمعات وتسلك سبيل التقدم والرقى الحضاري، لذلك وجه "الأفغانى" دعوته الإصلاحية نحو الإصلاح الديني حيث أكد أهميته ودوره في نهضة المجتمع الإسلامي وذلك بالتنويه إلى حركة الإصلاح الديني في أوروبا وأثرها في تقدم هذه الأخيرة ورفيها في عدة مجالات (عبد الكريم علي كابان، 2010، ص 152).

1.2 الرجوع إلى تعاليم الإسلام الصحيحة:

كان "الأفغانى" يدرك ما أصاب المسلمين من جهل في الدين وتخاذل وذل، وإقبال على الخرافات والبدع فضلا عن ممارسة الطقوس والشعائر المنافية تماما للإسلام. بالإضافة إلى ادعاء بعض الأشخاص للعلم وما هم بعلماء وبشيوخ الطرق الصوفية وما هم بأوفياء ومخلصين لها، حيث لم يكن همهم سوى المفاخرة فأدخلوا بذلك التعاليم الهدامة والعقائد الباطلة في الإسلام (فضل معبود وآخرون، 1980، ص 277). لذلك دعا إلى تطهير الدين من مختلف الشوائب التي علقت به من خلال الرجوع إلى تعاليم الإسلام الصحيحة. حيث كان يدرك بأنه ما من أمة يمكن أن تنهض إلا عن طريق التنشئة الدينية الصحيحة وأن هذه الأخيرة لا تكون مجدية إلى على أساس تصحيح العقائد وتقويم الأخلاق، ذلك أن الأفكار الغربية المتسربة إلى المجتمعات الإسلامية عن طريق الاحتلال الأجنبي قد أفسدت تلك العقيدة إفسادا كبيرا.

يعود سبب تدهور الحضارة الإسلامية وضياع مجد المسلمين حسب "الأفغانى" إلى إهمال الدين والجهل بأصول حكمه. فهو على يقين بأن الذي يرفع شأنهم ويحي مجدهم وعزتهم وينهض همهم إنما هو (دين قويم الأصول شامل لأنواع الحكم باعث على الألفة داع إلى المحبة مَرَك للنفوس) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 115). لذلك دعا المسلمين إلى تمسكهم بتعاليم الإسلام؛ لأن ذلك يمنح لهم الحرية من الخمول والكسل والتواكل والذل والمسكنة واليأس والرضا بالخضوع والعبودية لغير الله. كما دعا إلى الرجوع إلى كتاب الله والاستضاءة بنوره والعمل بمبادئه والاحتكام إليه؛ فلقد تحزى الحلول الناجعة لعلاج أمراض المجتمع فلم يجد أمامه من خيار لإنقاذ

الأمة الإسلامية إلا بالعودة إلى ينباع الصافية للإسلام الأصيل، وذلك لن يحدث إلا إذا توضح القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة توضيحا صحيحا؛ لهذا دعا إلى بعث القرآن وبث تعاليمه الصحيحة وشرحها على وجهها الثابت والصحيح (قدري قلجعي، د.ت، ص 22).

كان الفهم الصحيح للنص الديني من بين القواعد التي تستند عليها الحركة الإصلاحية التي دعا إليها "الأفغاني"، فقد أصبح المسلمون في اعتقاده يفسرون النصوص التي حملها القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة تفسيراً سلبياً وخاطئاً لاسيما تلك المتعلقة بالقضاء والقدرة. الأمر الذي يجعلهم لا يتحركون لطلب المجد أو التخلص من أي ذل بحجة أن ذلك مشيئة الله تبارك وتعالى وقضاءه وقدره، فضلا عن فهمهم لبعض النصوص الدالة على فساد آخر الزمان مما يثبط من عزيمتهم ويجعلهم يرضخون للأمر الواقع دون محاولة الخروج من ذلك (عبد القادر المغربي، 1987، ص 103).

لذلك كان يؤكد دوماً على عظمة القرآن الكريم ومنزلته بوصفه كتاباً سماوياً هادياً ودليلاً خالداً جادت به حكمة السماء، فنزل على قلب الرسول الأمين دواء شافياً وعلاجاً ناجحاً للألام البشرية وتسكيناً لعذابها وتطهيراً لأبدانها. فمتى حسن فهمه والعمل به، صارت الأمة الإسلامية أمة ذات مدنية وعزة (محمد رشيد رضا، 2006، ص 82). ولا يجب أن تتخلى عن التدبر في معانيه والتأمل في باطنه بمجرد صعوبة تفسير بعض الآيات القرآنية. من هنا كان "الأفغاني" يدعو كل من لقيه من المسلمين إلى ضرورة الرجوع إلى تعاليم الإسلام الصحيحة من خلال تفسير واستنباط العبر والمواقف من الكتاب والسنة. وإذا أردنا أن نعرف تلك المكانة التي حظي بها القرآن الكريم وتأثيره الإيجابي على المجتمع الإسلامي، فإنه لا بد علينا من العودة إلى الماضي أيام عهد النبوة ثم الخلافة الراشدة.

2.2 التجديد الديني:

كرّس "الأفغاني" جهوده في ظل دعوته إلى التجديد الديني إلى محاربة التقليد الأعمى والتمسك بتلابيب الماضي، حيث نادى بالأخذ بالبرهان العقلي وتجنب الأخذ الكلي عن السلف أو الأجنبي، كما نادى إلى أن تكون عقائد الأمة مبنية على البراهين القويمة والأدلة الصحيحة حتى لا تصاب العقول بالتخلف والجمود الفكري؛ ذلك أن هذا الأمر يمثل في نظره حاجزاً يمنع المسلمين من التقدم الحضاري. وعلى ضوء هذه الرؤية نادى بضرورة فتح باب الاجتهاد الذي رأى فيه الوسيلة الوحيدة القادرة على محاربة التقليد، لكون الإسلام دين جدّ واجتهاد، وما دام أهله ذوي اللسان العربي وليسوا بمجانين وعارفين بسيرة السلف فإن ذلك لا يمنع منه. وقد كان بدوره يلجأ إلى الأخذ بأحسن الأقوال

بعد أن يرد الضعيف منها ويجتهد في الاستنباط، ويتناول الأقرب للصواب وما يقبله العقل (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، 150).

كما دعا إلى الاقتباس من الغرب شريطة إخضاعه للتحصيل والإمعان فيه، ومطابقته مع الشريعة الإسلامية فإذا كان يتلاءم ومبادئ الإسلام جاز الأخذ منه (قدري قلجى، د.ت، ص 20). فهو يعتقد أن على المسلمين الارتقاء بالمعارف العلمية للتمكن من التصدي للخطر الأجنبي ولن يتأتى ذلك إلا باقتباسها من الغرب. وقد ذكر "عبد القادر المغربى" في هذا الشأن أن "الأفغانى «لم يعارض فكرة الأخذ من الحركة الدينية الأوروبية التي شهدتها أوروبا في يوم من الأيام، ليس من خلال البحث عن قام بها أو التمعن في مدى حاجة أهلها لها، وإنما من خلال ما يخدم المسلمين في نهضتهم وحركتهم الإصلاحية (عبد القادر المغربى، 1987، ص 101).

من ناحية أخرى نادى "الأفغانى" بضرورة التوفيق بين الدين والعلم (قدري قلجى، د.ت، ص 20)، والأخذ بالعلوم الغربية بما يطابق روح العصر الحاضر، وذلك للتحقق من التخلف والجمود الذي علق بفكر المسلمين، وكسر عزلتهم وإظهار مرونة الإسلام ومدى قابليته للتكيف ومتطلبات العصر، وإثبات أولوية العالم الإسلامي بتلك الحضارة، كيف لا وهم الذين أخذوا منا القواعد الأساسية، ليطوروها فيما بعد. فلقد آمن بأن القرآن الكريم هو المنهل العذب لجميع المعارف والعلوم، وأن كل حقيقة علمية في هذا الكون هي لسان حال القرآن وترجمان مكنوناته، وأن آياته لم تترك منحى من مناحي الحياة البشرية إلا وطرقته، ولم تترك شأنًا من شؤون الحياة إلا ناقشته. وفي مقالة له تحمل عنوان "دعوة الإسلام الدين والحقائق العلمية" (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 138)، أشار إلى بعض الملامح العلمية للآيات الشريفة متقدًا أن القرآن يتوافر على حقائق علمية جمة من جملتها كروية الأرض وثبوت الشمس وكيفية فناء العالم.

3.2 الدفاع عن الإسلام والمسلمين من خطر الاحتلال الأجنبي:

يبدو أن "الأفغانى" كان أول من تنبأ باجتياح ذلك الخطر الأجنبي على العالم الإسلامي ويظهر ذلك من خلال قوله: (ألا أيها النائمون تيقظوا، ألا أيها الغافلون تنبهوا، يا أهل الشرق والناموس، ويا أرباب المروءة والنخوة ويا أولي الغيرة الدينية، والحمية الإسلامية، ارفعوا رؤوسكم تروا بلاء منصبا على أوطانكم، وما أنتم ببعيد منه، ولا بمعزل عنه، إن لم يكن أصابكم اليوم فسيصيبكم غدا... أصبحتم على شفا جرف المذلة، ويخشى أن يقذف بكم بعد قليل في جحيم العبودية) (جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، 2001، ص 21-22).

إن أصدق آراءه التى تعبر عن مدى نكرانه لهذا الاحتلال ما جاء فى قوله: (هذا الاستعمار لغة واصطلاحاً، مصدراً واشتقاقاً، لأراه إلا من قبيل أسماء الأضداد، فهو أقرب إلى الخراب والتخريب، وإلى الاسترقاق والاستعباد منه إلى العمار وال عمران والاستعمار، لا تسير دول الاستعمار إلا إلى البلاد الغنية فى ثروتها ومعادنها وخصب تربتها، ومن كان أهلها فى الدرك الأسفل من الجهل، قد خيم عليهم الخمول، لا يبدون حراكاً ولا يقربون عراقاً) (جمال الدين الأفغانى، 2001، ص 243). كانت دعوة "الأفغانى" السياسية تركز على مواجهة الاحتلال الأجنبى باعتبارها ضرورة حتمية فرضتها الأوضاع التى كان يعيشها المسلمون خلال تلك الفترة حيث صار العالم الإسلامى يتأرجح بين الاحتلال البريطانى والفرنسى فكان بذلك أشد خصومه، وتحقيق هذا الأمر حسب رأيه لن يحدث إلا إذا توفرت جملة من الشروط أبرزها بعث الروح النضالية فى نفوس المسلمين، بالإضافة إلى تحقيق وحدة إسلامية.

1.3.2 بعث الروح النضالية:

أفنى "الأفغانى" حياته فى محاربة ذلك الوباء والتحذير منه وتأليب الناس عليه (قدرى قلججى، د.ت، ص 24-25). فقد حاول بكل جهده بث الهمة والروح النضالية وزرع الثقة فى نفوس المسلمين قصد تهيتهم لمواجهة ذلك الخطر، وذلك من خلال إبراز مدى عداة الشعوب الأوروبية للإسلام¹، فقد كان يرى فى الاحتلال أسلوباً اتخذ عدة أشكال من أجل القضاء على الشخصية الإسلامية التى مصدرها القرآن، والتى تجمع بين المسلمين فى رباط واحد، وأخطر شكل ذلك الذى يسعى لإفساد عقيدة المسلم، إما بتشكيكه فيها، أو بمحاولة صرفه عنها (محمد البهى، 1961، ص 69). كان ذلك النضال بالنسبة له يمثل فرض عين وليس فرض كفاية، إذ يجب على كل مسلم أن يدافع ويحافظ على دار الإسلام من كل ما يهدد سلامتها، فهم مأمورون من الله عز وجل، والتفريط فى حماية أرض المسلمين إنما هو إثم يقع عليهم (جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده، 2001، ص 122). فالاحتلال فى نظره هو حالة غير ثابتة، دائمة بدوام أسبابها وزائلة بزوالها. فمتى كان المسلمون يحافظون على استكانتهم وضعفهم، بقى ذلك الخطر على حاله بل زاد أكثر من ذلك، ومتى قرروا النهوض والمقاومة، تمكنوا من إرغامه على الخروج من بلادهم دون رجعة (جمال الدين الأفغانى، 2001، ص 244-245).

خص "الأفغانى" كفاحه ضد الاحتلال البريطانى نظرا لمدى خطورته على العالم الإسلامى، وقد عبّر عن ذلك فى جريدة العروة الوثقى ومما جاء فيها: (إنه لا توجد نفس تشعر بوجود الحكومة الإنجليزية على سطح الأرض إلا وقد مسها منهم شيء من الضر... ! لقد صار الإنجليز كالدودة الوحيدة على ضعفها تقسد الصحة وتدمر البيئة... !) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 46). وقد ظل جهاده فى سبيل تحرير الوطن والأمة من مختلف أنواع السيطرة مستمرا باستمرار الاحتلال، ولم يكن يتحيز لمنطقة على حساب أخرى وإنما كان مهتما بتحرير كل الأقطار الإسلامية، إلى درجة أنه كان يتفاوض مع الإنجليز فى بعض المسائل السياسية التى تتعلق بدول غير دولته الحقيقية ليس حبا فى الإنجليز ولا خيانة للعالم الإسلامى وإنما لوجود حلول تخفف من وطأة المحتل (لطف الله خلف الله ميرزا، د.ت، ص 79).

لقد دعا فى ظل مقاومته للاحتلال إلى اللجوء إلى الثورة السياسية، حيث اعتبرها أسرع وسيلة لتحرير الشعوب الإسلامية فكان بذلك عكس الشيخ محمد عبده الذى دعا إلى الإصلاح الاجتماعى والتربوى والتعليم. فالثورة فى اعتقاده الوسيلة الوحيدة القادرة على القضاء على الفساد والجمود وعلى الأنظمة والقوانين المتخلفة. بالإضافة إلى أنها السبيل نحو ربط أجزاء العالم الإسلامى ببعضها البعض، ويظهر حرصه على ضرورة الثورة ضد المحتل الأجنبى بدعوته لكل من مصر والهند إلى الثورة على الاحتلال البريطانى مستشهدا بالثورة التى قام بها الأفغان حيث قال: (ذلك أن مقاومة الأهالى أشد بأضعاف مضاعفة من القوة العسكرية المجتمعة فى أماكن مخصوصة تحت قيادة رؤساء معنيين تنهزم بانهزامهم، وما جرى لحكومة إنجلترا مع الأفغانيين أفضل شاهد على ما نقول) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 46).

2.3.2 تحقيق الوحدة الإسلامية:

دعا "الأفغانى" فى ظل خوضه فى مسألة التصدي للخطر الأجنبى إلى الوحدة الإسلامية نظرا لأهميتها البالغة فى تخلص المسلمين من مختلف مظاهر الخضوع والعبودية والذل والمهانة الناجم عن السيطرة الأجنبية بمختلف أنواعها فكانت وسيلة دفاعية بالدرجة الأولى (عبد العزيز الشناوى، د.ت، ص 53). (ولم تكن فى نظره قضية سياسية مرحلية فحسب، بل اعتبرها جزءا من الأصول الأساسية التى يدعوا إليها الإسلام وهى أمر ضرورى سياسيا ودينيا وحضاريا) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 73).

فقد اعتبرها بمثابة فريضة دينية وتطبيق لتعاليم القرآن الكريم، حيث يكون الدين أساس وحدة الأمة وسيادتها كما يمثل دستورها وقانونها؛ لذلك تقتضى الوحدة الإسلامية حسب رأيه شرطان

أساسيان واضعا فى فكره تحقيق تلك الغاية المنشودة والمتمثلة فى التصدي للخطر الأجنبى على كافة الأصعدة؛ فأما أول تلك الشروط فقد تمثلت فى اعتبار الدين الرباط الحقيقى بين المسلمين والحافظ لحقوقهم المنتهكة، أما الشرط الثانى فىكمن فى توحيد المسلمين سياسيا. كما كان يرى أن توحيد المسلمين يمثل الخطوة الأهم لإنشاء جامعة إسلامية، حيث سعى فى حياته وجولاته فى أقطار إسلامية عديدة إلى دعوة المسلمين للتضامن والوحدة، ونبذ الخلاف والتفرقة وجمعهم فى وطن واحد هو العالم الإسلامى (عبد القادر المغربى، 1987، ص 54-55) لذلك دعا إلى إنشاء رابطة دينية تجمع بين العربى والتركى، والفارسى والهندي، والمصرى والمغربى (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 139)، (فكما أن الإسلام عقيدة وعبادة فهو وطن وجنسية، والمسلمون جميعا أمة واحدة والوطن الإسلامى وطن واحد) (عبد الكرىم على كابان، 2010، ص 51).

وقد حاول من خلال تلك الدعوة إثبات مدى أهمية تلك الرابطة فى حياة المسلمين من أجل السير بهم قدما، والتي لا تلقى بالا لا للمذهب ولا للوطن على عكس الجامعة القائمة على أساس الجنسية التي لا يرى فيها سوى أداة تفرقة وتشتت، وقد أكد ذلك من خلال قوله: (لا جنسية للمسلمين إلا فى دينهم) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 159)، مدعما فكرته بالحالة التي كان عليها المسلمون فى عهد الخلفاء الراشدين من حيث العقيدة ووحدتهم واعتزازهم بدينهم فلم تفرقهم لا مذاهب ولا نحل، وإنما كانوا مترابطين برابطة الدين.

بالإضافة إلى تأكيده على أنّ هذه الرابطة إنما هي خير وسيلة للتصدي للخطر الأجنبى الذي داهم العالم الإسلامى والذي رزى تلك النعرة القومية التي ميزت القرن التاسع عشر، ويظهر ذلك بشكل جلي من خلال قوله: (نعم إن الإفرنج تأكد لديهم أن أقوى رابطة بين المسلمين إنما هي الرابطة الدينية، وأدركوا أن قوتهم لا تكون إلا بالعصبية الاعتقادية، ولأولئك الإفرنج مطامع فى ديار المسلمين وأوطانهم فتوجهت إلى بث هذه الأفكار الساقطة بين أرباب الديانة الإسلامية وزينوا لهم هجر هذه الصلة المقدسة وفصم حبالها، لينتقضوا بذلك بناء الملة الإسلامية، ويمزقوها شيعا وأحزابا) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 136).

فقد كان يرى أن الاحتلال يعمل بمختلف الأساليب لإضعاف الروح الدينية والاجتماعية فى البلاد الإسلامية من أجل أن يسهل عليه السيطرة التامة فى أهلها. لذلك حاول دائما إشعار العالم الإسلامى بوجوب التوحيد أمام العالم النصرانى الذي مازالت تتحكم فيه الروح الصليبية والتعصب الدينى والتي أدت إلى إذلال الإسلام والمسلمين، كما سعى إلى القضاء على كل ما من شأنه أن

يشكل عائقاً في وجه تحقيق هذه الوحدة على المستوى الداخلي. كفقْدان الخلفاء والعلماء للرتبة العلمية، لأن هؤلاء هم ورثة الأنبياء ومن واجبهم إحياء الرابطة الدينية (جمال الدين الأفغانى، 2001، ص 125).

كما كان يرى بأن تحقيق الوحدة الإسلامية أمر ممكن إذا انضوت جميع شعوب الأمة الإسلامية على اختلاف أوطانها وجنسياتها تحت راية الخلافة، التي تجمع بين يديه السلطتين الدينية والزمنية وبذلك يعود للمسلمين ما كان لهم من قوة وعزّة زمن الخلفاء الراشدين والخلفاء العباسيين. وقد أكّد الأفغانى على أن تأخذ الدول الإسلامية القرآن دستورا لها وأن تلتزم بالشورى والعدل من خلال قوله: (لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في الجميع شخص واحد، فإن هذا ربما كان عسيرا، ولكني أرجو أن يكون سلطان جميعهم القرآن، وجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع) (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 162).

كانت الخلافة فكرة قابلة للتنفيذ عندما كان العالم الإسلامي متّحد الأواصر سليم البنیان، فلمّا انقسمت على نفسها تفرقت شيعا، خلفت عنها وحدات سياسية مستقلة، فأصبحت غير ممكنة التنفيذ، وضاعت صلاحيتها، وهذا ما حال دون عودة الوحدة بين الدول الإسلامية المستقلة؛ لذلك دعا إلى توحيد وتقريب الرؤى السياسية بين هذه الدول (الصادق دهاش، 2008، ص 109)، كما دعا الحكام المسلمين إلى أن يتعاونوا في خدمة الإسلام. وفي هذا الصدد ذهب "محمد رشيد رضا" إلى أن "الأفغانى" قد سعى إل الجامعة الإسلامية من (الطريق الأقرب، طريق تنبيه الحكومات المسلمة المستقلة إلى الإتحاد، لكن دعوته هذه لم يكتب لها النجاح فقد عارضها بعض الحكام، وأباها البعض الآخر جهلا أو كرها) (محمد رشيد رضا، 1899، ص 337).

لكن ذلك لم يمنعه من الدعوة إلى الالتفاف حول الخلافة الإسلامية وإن كان يقصد بها نوعا من السلطة الروحية أو مجرد أولوية شرفية؛ ذلك لمّا لها من أهمية وتأثير على المجتمعات الإسلامية فمثلا لها جانب روحي فإن لها جانب سياسي، ومن هنا كان لابد من إحيائها وإعادة مكانتها المرموقة التي كانت لها في صدر الإسلام. ودعا في ذلك أن يكون الخليفة من أي بلد إسلامي فلم يحصره لا في العثمانيين، ولا في أي دولة أخرى، وإن كان في بعض الأحيان يدعو إلى تنصيب خليفة عثماني مراعيًا في ذلك أن الدولة العثمانية في تلك الفترة كانت أكبر دولة إسلامية في العالم الإسلامي (أنور الجندي، 1983، ص 163).

لم تكن الخلافة الدعامة الوحيدة التي ارتكزت عليها دعوة "الأفغانى" للوحدة الإسلامية، بل كان الحجج الركيزة الأخرى التي ساهمت بشكل كبير في توحيد كلمة المسلمين، فإلى جانب كونه ركن

من أركان الإسلام، فإنه أداة سياسية سريعة لنشر الأفكار في أرجاء العالم الإسلامي. فهو المؤتمر الإسلامي الذي يجتمع فيه المسلمون من مختلف الأقطار الإسلامية للتباحث في مصالح الدين والدولة، وفيه تجتمع الآراء والتوجهات للدفاع عن الدين الإسلامي من جهة والدفاع عن الوطن من جهة أخرى (لوثرروب ستودارد، 1973، 289). وفي هذه الحالة طالب "الأفغاني" العلماء بصفتهم ورثة الأنبياء وقادة الأمة ومرشدوها في أمورها بالوحدة والتنسيق فيما بينهم في مركز واحد والتطوع لترشيح البيت الحرام ليكون هذا المركز المقترح.

اتخذ "الأفغاني" في سعيه لوحدة الأمة الإسلامية سبيل استحضار عناصر الإتحاد والتقريب بين المذاهب الإسلامية إلى جانب السبل المذكورة آنفاً، حيث أنكر تلك التفرقة التي سادتها فسعى لإزالتها وخاصة ذلك الانقسام الذي حدث بين السنة والشيعة. فنأدى على إثر ذلك بالوحدة بين الفارسيين والأفغانيين وتجاوز ذلك الاختلاف، حتى تكون لهم سياجا لأوطانهم، ووسيلة مجدية لمكافحة أعدائهم وملأذا لجيرانهم ومثالا يقتدي به المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، كما دعا إلى إنشاء رابطة بين المسلمين، وبينهم وبين غيرهم من اليهود والنصارى، وبذلك دعا إلى توحيد الأديان الثلاثة (قدي قلجعي، د.ت، ص 19).

أعطى "الأفغاني" للجامعة الإسلامية مضمونا تحريريا، رأى فيه تخلص الأمة الإسلامية من السيطرة الأجنبية التي مست مختلف ميادين الحياة، من خلال مواجهة ذلك الخمول والكسل الذي أصابها، وإتحاد فيما بينها لصد الخطر الخارجي، فالجامعة الإسلامية أساس مقاومة الاحتلال الأجنبي، فإذا اتحد المسلمون ببعضهم البعض برابطة من الأخوة والتضامن سهل عليهم رد العدو وزاد حظهم بالانتصار.

3. وسائل جمال الدين الأفغاني لتنفيذ مشروعه الإصلاحية الديني:

كانت الخطابة والكتابة والتأثير الشخصي فضلا عن إنشاء الجمعيات من الأساليب التي اعتمد عليها "الأفغاني" في توجيه وإرشاد المجتمعات الإسلامية نحو النهوض والتقدم والتكامل والتعاون، لما لتلك الوسائل من أهمية وتأثير بالعين؛ حيث كان يهّم بكتابة المقالات في الجرائد ويقوم بالتدريس في شكل حلقات بالإضافة إلى إلقاءه لمحاضرات في مناسبات عامة كما كان يخطب في الناس ويكتب كتابات ويبيع برسائل إلى أصدقائه وتلامذته والعلماء (لطف الله خلف الله ميرزا، 1988، ص 44).

(أ) إلقاء الدروس والمحاضرات:

عمد "الأفغانى" إلى إلقاء الدروس العلمية والتتقيفية كالمنطق والفلسفة والتصوف وأصول الفقه مع تركيزه على العقيدة الإسلامية. هادفا إلى خدمة الأمة الإسلامية حيث نجده يطالب بحقوقها ويدفع الظلم عنها ويهاجم من اعتدى عليها فكان بذلك مثالا يقتدى به. هذا وقد بين للمسلمين مواضع يؤسهم ومواطن ضعفهم وتخلفهم، وفي بالمقابل وضّح لهم كيفية علاجها. وقد نشط في هذا المجال من خلال اللقاءات الفكرية التي كانت تجمعهم وكبار الشخصيات العلمية والدينية وعظماء الرجال من مفكرين ومثقفين في بيته و في أماكن التجمع التي عادة ما تتم فيها تلك اللقاءات كالمقاهي خاصة لما تواجد بمصر (فضل معبود وآخرون، 1980، ص 279-280). حيث سعى إلى إعدادهم وتوجيههم وحثهم على اقتحام ميدان الكتابة وإنشاء الصحف ومعالجة قضايا الأمة والدفاع عن مصالحها وإلى محاربة الخرافات وكل ما أفسد المسلمين في دينهم وأخلاقهم، فشكل بذلك شبه مدرسة غير نظامية.

كانت طريقته في التدريس تتمثل في تحديد الموضوع الذي سيدرسه من خلال إحدى الكتب التي تكون له بمثابة مرجع، ثم يقوم بشرح الموضوع شرحا مستفيضا وليس قراءة أو تلقينا لما في الكتاب. وهذا دليل على أنه كان يسعى إلى الارتقاء بطلابه من مرحلة الفهم والاستيعاب للموضوع إلى مرحلة التحليل والنقد مما في الكتاب، وتمكين الطلبة من اكتساب حاسة النقد عن دراية وفهم وإحاطة تجنبا للوقوع في آفة التلقين والترديد دون فهم واستيعاب (جمال قنان، قرص مضغوط).

(ب)-إنشاء الجمعيات والكتابة في الصحف:

من ناحية أخرى مثلت الجمعيات إحدى الوسائل التي استخدمها "الأفغانى" لنشر آرائه وأفكاره الخاصة بإصلاح الفكر الإسلامي. حيث كوّن عدة جمعيات كان أبرزها جمعية العروة الوثقى وبدرجة أقل جمعية أم القرى. ويبدو أن هذه الأخيرة كانت أول ما بدأ به في هذا الجانب فقد قام بإنشائها في مكة المكرمة عام 1857م، والتي ضمت أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية(علي المحافظه، 1987، ص 110).

بينما التي كانت لها أهمية كبيرة هي جمعية العروة الوثقى التي أخذت الجمعية اسمها من الآية القرآنية الكريمة: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها﴾ (سورة البقرة، الآية 256). وفي هذا دلالة على أنها جمعية إسلامية تقوم على أساس الدين الإسلامي، وجّه اهتمامها إلى الدفاع عن حقوق الأمة الإسلامية التي انتهكت من طرف الاحتلال بما يقتضيه الإسلام (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 67)، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الجمعية قد اعتمدت السرية في مسيرتها نظرا لما

فرضته عليها الظروف السياسية فى الشرق حينذاك، لكن ذلك لم يمنع من تواجد فروع لها فى بلدان كثيرة (أحمد أمين، د.ت، ص 82). كما حاولت الاتصال بنخبة من السياسيين الأوروبيين المعتدلين، والذين يميلون إلى تحقيق العدالة العامة ويسعون إلى حماية الشعوب الإسلامية من أوروبا (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 67).

لما كانت الصحافة الأداة المشروعة المعترف بها لكل جمعية لنشر دعوتها والدفاع عن نفسها كانت "جمال الدين الأفغانى" إسهامات صحفية متنوعة (عبد القادر المغربى، 1987، ص 19) ساهمت بشكل كبير فى الدعوة إلى الإصلاح ومن ثم فى بلورة فكرة الجامعة الإسلامية التى كان يصبو إلى تحقيقها. وأبرز تلك الإسهامات جريدة "العروة الوثقى" التى قام بإنشائها خلال سنة 1883م رفقة الشيخ محمد عبده فى العاصمة الفرنسية "باريس" بعد أن قام باستدعائه من منفاه فى بيروت وبعد أن قاما بتأسيس جمعية العروة الوثقى، وقد كانت لهذه الجريدة أعضاء فى كل من مصر والهند والأستانة، ويبدو أنه كان لها أعضاء من المغرب العربى (أحمد دراوى، 2008، ص 33)، فمثلت بذلك أهم معلم للإصلاح والنضال عند "الأفغانى".

اتفق أعضاء الجمعية على إصدار جريدة العروة الوثقى على أن يكون "جمال الدين" مدير السياسة فيها، والشيخ "محمد عبده" المحرر الأول لها، ويتم إرسالها إلى جميع الجهات الشرقية مجاناً، فقد وزعت على مصر والشام والعراق، الجزيرة العربية وإيران وإلى أفغانستان والهند ليتداولها الأمير والحقير والغنى والفقير، كما سمح لمن يرغب فى أن يجعل من تحريره فى أى موضوع أن ينال صفحة خاصة فى الجريدة بعد أن يرسلها عبر العنوان المخصص لها (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 68). وقد صدرت هذه الجريدة بعد الاحتلال البريطانى لمصر مضيفاً للعمل الصحفى الإسلامى قضية الوحدة الإسلامية التى احتلت جزءاً هاماً فى الجريدة، إلى جانب قضايا أخرى، وقد صدر العدد الأول منها يوم الخميس 15 جمادى الأولى 1301هـ الموافق ل: 13 مارس 1884 م، واستمرت حوالي ثمانية أشهر حتى توقفت بعد صدور العدد الثامن عشر والأخير منها فى 17 أكتوبر 1884 م (جمال الدين الأفغانى، محمد عبده، 2001، ص 71).

كانت الجريدة مظهراً لتعاون مصلحين مسلمين ينطلقان من منطلق واحد هو الإسلام ولهدف واحد هو إيقاظ الأمة لتؤدى رسالتها، لذا جاءت معظم عناوين المقالات مفتوحة إما بآيات قرآنية أو بحديث نبوى إشارة إلى الموضوع الذى تعالجه هذه المقالة أو تلك. فعلى سبيل المثال كانت افتتاحية العدد الأول تستند إلى قوله تعالى: ﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾ (سورة الممتحنة، الآية 04)، بالإضافة إلى مقالات أخرى.

استهدفت جريدة العروة الوثقى من خلال مقالاتها توجيه المسلمين وإرشادهم وهذا ما يظهر بشكل جلي في القسم الأول منها، حيث احتوت في مضامينها على موضوعات تحفيزية تبعث على الحماس وتزيد من الوعي الفكري وتساهم في تحرير الأمة الإسلامية من الأفكار الغربية التي علقت بأذهانها لأن الأمة قد استهوتها الحضارة الغربية إلى درجة تخليها عن دينها وعن مبادئها الأخلاقية. وقد اخترنا من تلك المقالات مثالين لا على سبيل الحصر وإنما لمدى تأثيرها على المجتمع الإسلامي من حيث توعيتهم بحاضرهم إلى جانب تذكيرهم بما كان عليه السلف الصالح.

أما المثال الأول فيتمثل في المقالة المعنونة ب: "الجنسية والديانة الإسلامية" (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، 2001، ص 103) والتي حث فيها "الأفغاني" على تجنب العصبية الجنسية، كما دعا فيها إلى ضرورة الالتفاف حول الدين الإسلامي الذي لا يفرق بين المسلمين إلا بالتقوى و التمسك به، إذ أن ذلك يمنح لصاحبه العظمة في حين ينال المسكنة من تخلى عنه، كما دعا إلى السير على نهج الخلفاء الراشدين والرجوع إلى الأصول الأولى في الديانة الإسلامية القويمة (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، 2001، ص 106)، فمتى حدث ذلك ترك المسلم تقاخره بانتمائه إلى شعب معين، وجعل جل تفكيره منصباً في الروابط العامة بدل الروابط الخاصة.

أما المثال الثاني فقد تمثل في المقالة الموسومة ب: "ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها" (جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، 2001، ص 107) فقد عالج فيها أسباب تخلف المسلمين كتفرقهم وتشتت قواهم وعقيدة بعضهم وعدم معرفتهم بحقائق الإسلام والتمسك بالأوهام وإهمال العلم، في المقابل نادى بالرجوع إلى قواعد الدين الأصلية والأخذ بأحكامه على ما كان في بدايته بالإضافة إلى إرشاد العامة وتطهير قلوبهم وتهذيب أخلاقهم كوسيلة ناجعة للتخلص من التخلف.

رغم قصر مدة صدور الجريدة وأعدادها القليلة، إلا أنها احتلت مكانة كبيرة في تاريخ الصحافة الإسلامية الحديثة، حيث كانت الصحيفة الوحيدة التي حققت لنفسها عالمية الانتشار (أنور الجندي، د.ت، ص 20-21)، إلا أنها لم تتمكن من الصمود لوقت طويل، فقد مورست عليها الضغوط من قبل بريطانيا، إذ ضيقت عليها الخناق، ومنعتها من الوصول إلى مستعمراتها في الهند ومصر، كما فرضت غرامة مالية على مقتنيها. بالإضافة إلى الصعوبات المالية أمام توزيعها بالمجان (امحمد دراوي، 2008، ص 34).

زيادة على الكتابات الصحفية التي اشتهر بها "الأفغاني" خلال محاولاته الحثيثة وجهوده المضنية التي كرسها للإصلاح الديني وجدت له كتابات أخرى ضمنَ فيها أفكاره وآرائه حول ما كان يعانيه المسلمون من جهل وتخلف وبين مواطن ضعفاء الذي شمل مختلف الميادين، وفي نفس

الوقت بين كيفية معالجة تلك الأمراض ولعل كتابه الموسوم بـ: "خاطرات جمال الدين الأفغاني آراء وأفكار" - التي أملاها تلميذه المخلص "محمد المخزومي" - أبرز تلك الكتابات (جمال الدين الأفغاني، ص 14). ولم يكتف بالصحافة لتوجيه المسلمين وتوعيتهم وإنما استخدم وسيلة أخرى تمثلت في (إرساله الوفود إلى الأقطار المختلفة رسلا متخفين مزودين بالتعاليم التي لا يستطيع نشرها في جريدة العروة الوثقى، فبعث برسول إلى موسكو، وبعث برسول آخر إلى الحجاز، وأرسل الشيخ محمد عبده وهو محكوم عليه بالنفي إلى مصر وتونس) (عبد العزيز الشناوي، د.ت، ص 65).

بالإضافة إلى كتابته للعديد من الخطابات الشخصية لأقربائه وأصدقائه وتلاميذه، في إيران ومصر وتركيا وغيرها من الدول التي تيسرت له زيارتها زيارة طويلة أو قصيرة، وكانت هذه الخطابات تتضمن أفكاره الإسلامية وآراءه السياسية، ومبادئ دعوته الإصلاحية (لطف خلف الله ميرزا، 1988، ص 13). وقد لقيت تلك الخطابات قبولا لدى تلامذته ويظهر ذلك جليا من خلال الرسائل التي بعثوا بها إليه والتي كانت تحمل في طياتها الإجلال والإشادة بدعوة أستاذهم الإصلاحية، حيث كانوا يخاطبونه كما يخاطبون الملوك والسلاطين والأمراء (لطف خلف الله ميرزا، 1988، ص 63).

4- الخاتمة:

يعدّ السيد جمال الدين الأفغاني رائدا لحركة فكرية ثقافية إسلامية واسعة التأثير دعت إلى التجديد الحضاري للأمة الإسلامية، والتعبئة العقلية الفكرية والسياسية لمواجهة التحديات والتيارات العاصفة، لذلك فإنه يستحق منا جميعا التعريف برسالاته الحضارية والكشف عن إسهاماته الإصلاحية الدينية، لا سيما في هذا العصر الذي يحتاج فيه المسلمون إلى القدوة الحسنة وإلى تصحيح المفاهيم وترسيخ القيم وإلى إعادة ثقة الأجيال في ماضيها الحافل بالأمجاد.

يقوم المشروع الإسلامي للسيد جمال الدين الأفغاني على توظيف العقل والعمل على نهضته فبنى الإصلاح بطريقة جديدة، حارب فيها منهج التقليد والخرافات، وحاول أن ينتقل بالنص الديني من كونه وحيا إلى فهم يبصر الناس بصورة الواقع، فيخدم المسلمين في تربيتهم وتقدمهم ونهضتهم. وتوضح حركة الجامعة الإسلامية طبيعة ذلك منهج الأفغاني في تربية إسلامية شاملة هدفها توحيد العالم الإسلامي لتحقيق تضامن الشعوب الإسلامية في مواجهة الاستعمار الأوروبي.

5- قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولا: المؤلفات

1. الأفغانى جمال الدين، خاطرات جمال الدين الأفغانى آراء وأفكار، تقديم: سيد هادى خسرو شاهى، ط3، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2001م).
2. الأفغانى جمال الدين و عبده محمد، العروة الوثقى، تقديم: سيد هادى خسرو شاهى، ط3، (مصر: مكتبة الشروق الدولية، 2001م).
3. أمين أحمد، زعماء الإصلاح فى العصر الحديث، دار الكتاب العربى، بيروت، دت.
4. الجندى أنور، العالم الإسلامى والإستعمار السياسى والإجتماعى والثقافى، ط2، دار الكتاب اللبنانى- مكتبة المدرسة، بيروت، 1983م.
5. الجندى أنور، تاريخ الصحافة الإسلامىة، ج1، دار الأنصار، مصر، دت.
6. الحافظة على، الإتجاهات الفكرىة عند العرب فى عصر النهضة 1798-1914م، دار الأهلىة، بيروت، 1987م.
7. رضا محمد رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام الشىخ محمد عبده (1622-1363هـ=1849-1905م)، ج1، ط1، (القاهرة: دار الفضيلة، 2006م).
8. ستودارد لوثرروب، حاضر العالم الإسلامى، تر: عجاج نوبهض، تع: شكىب أرسلان، م1، ط4، (بيروت: دار الفكر، 1973م).
9. المغربى عبد القادر، جمال الدين الأفغانى ذكرايات وأحاديث، ط3، (القاهرة: دار المعارف، 1987م).
10. ميرزا لطف الله خان، حقيقة جمال الدين الأفغانى، تر: عبد النعيم حسنين، ج2، ط1، (المنصورة: دار الوفاء، 1988م).

ثانيا: المقالات

- 1- رضا محمد "رشيد، الجامعة الإسلامىة وآراء كتاب الجرائد فيها"، مجلة المنار، م2، ع22، ط2، مصر، 1317هـ-1899م.
- 2- الشناوى عبد العزيز محمد، الدولة العثمانىة دولة إسلامىة مفترى عليها، ج3، دط، مكتبة الأنجلو المصرىة، دت.
- 3- قلجى قدرى، ثلاثة من أعلام الحرية جمال الدين الأفغانى محمد عبده سعد زغلول، دط، دار الكتاب العربى، دت.
- 4- كابان عبد الكرىم على، الإصلاح الدينى فى المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكرى فى الإسلام، ط1، دار دجلة، المملكة الأردنىة، 2010م.
- 5- قنان جمال، "نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامى والجامعة الإسلامىة فى القرن التاسع عشر"، مجلة المصادر، العدد 11، مركز الدراسات والبحث فى الحركة الوطنىة وثورة أول نوفمبر 1954م، قرص مضغوط.

ج) الرسائل الجامعىة:

1. دهاش الصادق، مشروع الوحدة التحررى لحركة الجامعة الإسلامىة فى بلدان المغرب العربى بين 1876-1919، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه فى التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2008، 02-2009م.